المحور الأول: مفهوم العلاقات الدولية.

العلاقات الدولية (IR) أو الشؤون الدولية (IA) - يشار إليها أيضًا باسم الدراسات الدولية (IS) أو الدراسات العالمية (GS) أو الشؤون العالمية (GA) - هي دراسة السياسة والاقتصاد والقانون على المستوى العالمي. اعتمادًا على المؤسسة الأكاديمية، فهو إما مجال العلوم السياسية، أو مجال أكاديمي متعدد التخصصات مشابه للدراسات العالمية، أو تخصص أكاديمي مستقل يدرس العلوم الاجتماعية والإنسانية في سياق دولي.

(IR) هو الاسم المختصر للمادة الأكاديمية للعلاقات الدولية. يمكن تعريفه على أنه دراسة العلاقات والتفاعلات بين البلدان، بما في ذلك أنشطة وسياسات الحكومات الوطنية والمنظمات الدولية (IGOs) والمنظمات غير الحكومية (المنظمات غير الحكومية) والشركات متعددة الجنسيات (MNCs). يمكن أن يكون موضوعًا نظريًا وموضوعًا عمليًا أو سياسيًا، ويمكن أن تكون المناهج الأكاديمية إما تجريبية أو معيارية أو كليهما. غالبًا ما يُعتبر فرعًا من فروع العلوم السياسية، ولكنه أيضًا موضوع درسه المؤرخون (التاريخ الدولي أو الدبلوماسي) والاقتصاديون (الاقتصاد الدولي). كما أنه مجال للدراسات القانونية (القانون الدولي العام) ومجال للفلسفة (الأخلاق الدولية) ومن هذا المنظور الأوسع، من الواضح أن IR هو تحقيق متعدد التخصصات. تم فحص جوانب العلاقات الدولية، ولا سيما الحرب والدبلوماسية، وتمحيصها وملاحظتها على الأقل منذ زمن المؤرخ اليوناني القديم ثيوسيديدس، لكن العلاقات الدولية أصبحت تخصصًا أكاديميًا مناسبًا في أوائل القرن العشرين[1].

ظهور العلاقات الدولية:

هل يمكننا الحديث عن "العلاقات الدولية" في أوروبا الغربية خلال العصور الوسطى؟ فقط بصعوبة، لأن العالم المسيحي في العصور الوسطى كان أشبه بإمبراطورية أكثر منه نظام دوليا، كما أشرنا سابقًا. الدول موجودة لكنها لم تكن مستقلة أو ذات سيادة بالمعنى الحديث لهذه الكلمات. لم تكن هناك مناطق محددة بوضوح لها حدود. لم يكن عالم العصور الوسطى خليطًا جغرافيًا من ألوان متباينة بشكل حاد تمثل دولًا مستقلة مختلفة. بدلاً من ذلك، كان الأمر عبارة عن مزيج معقد ومربك من الخطوط والألوان ذات الظلال والأشكال المختلفة. تم تنظيم السلطة والسلطة على أساس ديني وسياسي: في العالم المسيحي اللاتيني، كان البابا والإمبراطور رأسا لهيئتين متوازيين ومتصلين، إحداهما دينية والأخرى سياسية. كان الملوك وغيرهم من الحكام رعايا لتلك السلطات العليا وقوانينها. لم يكونوا مستقلين بشكل كامل. وفي كثير من الأحيان، كان الحكام المحليون متحررين إلى حد ما من حكم الملوك: كانوا شبه مستقلين ولكنهم لم يكونوا مستقلين تمامًا أيضًا. الحقيقة هي أن الاستقلال السياسي الإقليمي كما نعرفه اليوم لم

[1] Robert Jackson, Georg Sørensen, Introduction to International Relations: Theories and Approaches, UK: oxford university press, fifth edition, 2013, p4.

يكن موجوداً في أوروبا في العصور الوسطى[2]. في أوروبا العصور الوسطى ، لم يكن هناك إقليم خاضع للسيطرة بشكل حصري ، ولم يكن هناك تصور واضح للأمة أو المصلحة الوطنية.

ما الذي تضمنه التغيير السياسي من العصور الوسطى إلى الحديثة بشكل أساسي؟

الإجابة المختصرة هي الدولة ذات السيادة. في بداية العصر الحديث، حرر الحكام الأوروبيون أنفسهم من السلطة السياسية والدينية الشاملة للمسيحية. كما حرروا أنفسهم من اعتمادهم على القوة العسكرية للبارونات وغيرهم من القادة الإقطاعيين المحليين. أخضع الملوك البارونات وتحدوا البابا والإمبراطور. أصبحوا مدافعين عن سيادتهم ضد الاضطرابات الداخلية والتهديد الخارجي. تطورت سيادتهم فيما بعد إلى سيادة الدولة. بدأ الفلاحون رحلتهم الطويلة للهروب من اعتمادهم على الحكام الإقطاعيين المحليين ليصبحوا رعايا مباشرين للملك: أصبحوا في النهاية "الشعب". اختصار، تركزت السلطة والسلطة في نقطة واحدة: الملك وحكومته. حكم الملك الآن منطقة ذات حدود تم الدفاع عنها ضد التدخل الخارجي. أصبح الملك السلطة العليا على جميع الناس في البلاد ، ولم يعد مضطراً للعمل عبر سلطات وسيطة وحكام. يمثل هذا التحول السياسي الأساسي بداية العصر الحديث[3].

معاهدة ويستفاليا وميلاد نظام العلاقات الدولية الأوروبية:

بعد الحروب الدينية التي عاشتها أوروبا في الفترة الممتدة ما بين 1618-1648، جاءت تسوية ويستفاليا لتضفي الشرعية على كومنولث الدول ذات السيادة. لقد كانت بمثابة انتصار للدولة، في السيطرة على شؤونها الداخلية واستقلالها خارجيا. كان هذا هو طموح الأمراء [الحكام] بشكل عام - وخاصة الأمراء الألمان، البروتستانت والكاثوليك، فيما يتعلق بالإمبراطورية [الرومانية المقدسة أو هابسبورغ]. نصت معاهدات ويستفاليا على العديد من القواعد والمبادئ السياسية لمجتمع الدول الجديد. . . تم عقدت التسوية لتوفير ميثاق أساسي وشامل لجميع أوروبا. إذن، عادةً ما يتم تحديد نقطة النهاية التاريخية لعصر القرون الوسطى ونقطة انطلاق النظام الدولي الحديث، بشكل عام جداً، بحرب الثلاثين عامًا (1618-1648) وسلام ويستفاليا الذي أنهى هذه الحرب.

ظهور العلاقات الدولية بمفهومها الحديث ارتبط بظهور الدولة الحديثة، وهذه الأخيرة ارتبطت بالقضاء على الإزدواجية في السلطة السياسية: زمنية (الإمبراطور)- دينية (الكنيسة)، وتمتع الدولة بصفة السيادة التي تخولها عدم الخضوع لأي سلطة أجنبية ما عدا سلطتها هي.

---

[2] Robert Jackson, Georg Sørensen, Introduction to International Relations: Theories and Approaches, UK: oxford university press, fifth edition, 2013, p14.

[3] Robert Jackson, Georg Sørensen, Introduction to International Relations: Theories and Approaches, UK: oxford university press, fifth edition, 2013, p16.

الشكل (1): السلطة الحديثة وسلطة القرون الوسطى

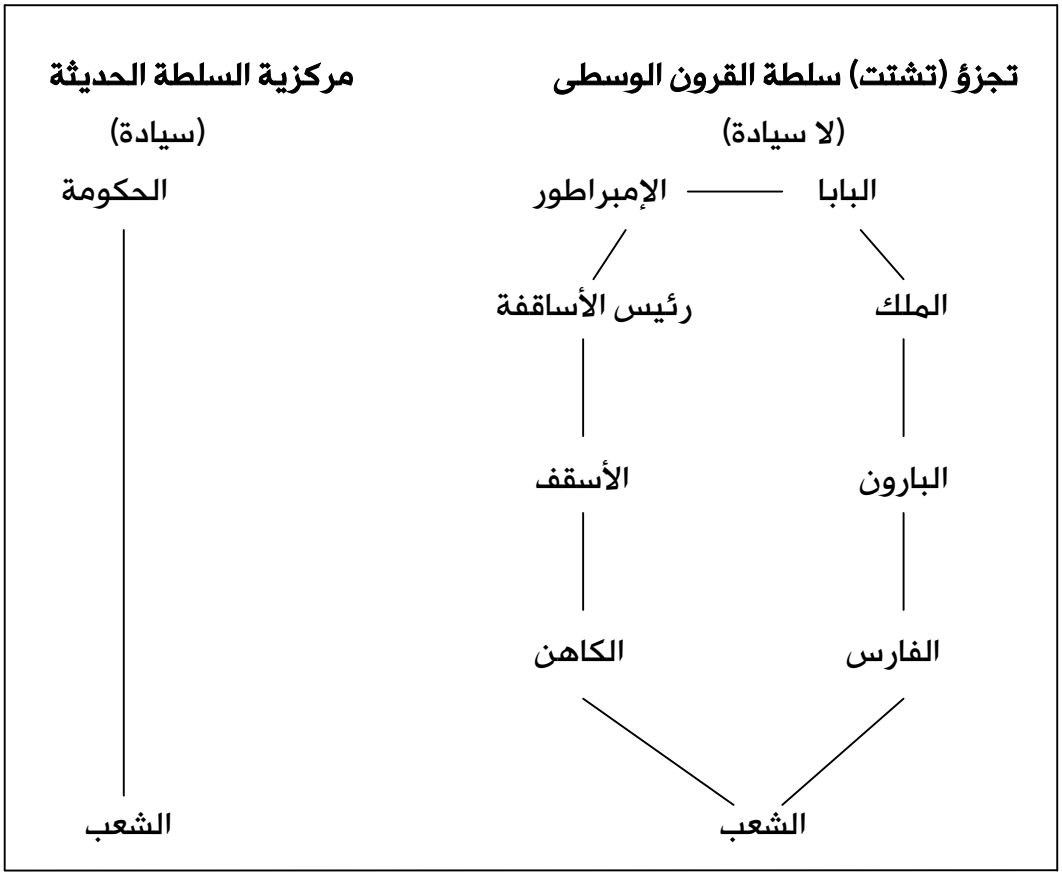

Source: Robert Jackson, Georg Sørensen, **Introduction to International Relations: Theories and Approaches**, UK: oxford university press, fifth edition, 2013, p14.

العلاقات الدولية (السياسة العالمية) بين التغير والثبات:

تعكس السياسة العالمية كلاً من التغيير والاستمرارية. نعني بالتغيير تحول الهياكل والعمليات الرئيسية التي لها تأثير كبير على طبيعة السياسة العالمية. عندما يكون هناك تغير كبير وسريع ، هناك انقطاعات بين الماضي والحاضر مع ميزات الحاضر التي لا يمكن التعرف عليها في الماضي. على سبيل المثال ، فإن التحول من النظام الأوروبي في العصور الوسطى للحقوق والامتيازات والملكية المتداخلة على أساس اقتصاد زراعي إقطاعي إلى عالم من الدول السيادية تتمتع بسلطة قانونية حصرية على الشؤون الداخلية شكّل تحولًا كبيرًا في السياسة العالمية. وكذلك كان التحول في الإستراتيجية الأمنية والعسكرية الذي نتج عن إدخال الأسلحة النووية بعد الحرب العالمية الثانية. في الآونة الأخيرة ، أنتجت نهاية الحرب الباردة عالما مختلفا بشكل كبير: ظهرت الولايات المتحدة كقوة عظمى وحيدة في العالم. انضمت روسيا والصين ودول أوروبا الشرقية إلى النظام الاقتصادي العالمي. ربطت العولمة مصير الناس في جميع أنحاء

العالم كما لم يحدث من قبل ؛ وأدى التعصب الانتحاري إلى مشكلة أمنية غير مسبوقة. لم يتم توقع أي من هذه التطورات ، وبالتالي ، كان هناك القليل من التخطيط للتعامل معها[4].

الجانب الآخر من التغيير هو الاستمرارية التي تشير إلى التطور التدريجي للهياكل أو العمليات بحيث يحتفظ الحاضر بسمات رئيسية من الماضي. على الرغم من أن السياسة العالمية تتغير باستمرار - مع ظهور أحداث جديدة وفاعلين جدد (دول ومجموعات أخرى يكون سلوكها وثيق الصلة بالسياسة العالمية) طوال الوقت - إلا أن هناك الكثير مما يمكن تعلمه من التجارب السابقة للدول والجهات الفاعلة العالمية الأخرى. على سبيل المثال، الإرهاب ليس بجديد، على الرغم من أن بعض سمات الإرهاب المعاصر جديدة. في الواقع، القليل من الأحداث - مهما كانت غير متوقعة - تأتي من فراغ. الكثير مما يبدو جديداً له جذوره في الماضي، والإلمام بالتاريخ يجعل الحاضر أكثر قابلية للفهم، ويساعدنا على التخطيط للمستقبل، ويسمح لنا بتجنب ارتكاب نفس الأخطاء مرة أخرى. على الرغم من أن بعض جوانب كل حدث فريدة من نوعها ، إلا أن التاريخ يوفر تشبيهات مهمة وتجربة حيوية[5]. (الكثير من أشياء الماضي هي التي تساعدنا في فهم الحاضر والتخطيط للمستقبل).

[4] Richard W. Mansbach and Kirsten L. Rafferty, **Introduction to Global Politics**, (London and New York, Routledge, 2008), p 6.

[5] Richard W. Mansbach and Kirsten L. Rafferty, Introduction to Global Politics, (London and New York, Routledge, 2008), p 6.